

السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض دراسة قرآنية

الأستاذة: فطوم عواد نويران العبدالله

الأستاذ الدكتور: عماد عبد الكريم سليم خصاونة

(كلية الشريعة- جامعة آل البيت)

d.emad90@yahoo.com

الملخص باللغة الإنجليزية:

The study aimed to clarify the noble verses in which walking for the sake of earning a living and building the land and explaining the concepts contained in the study and explaining how to walk for the sake of earning a living and building the land. Walking for the jurisprudence of the Sunan is a universal worship, and the verses that indicate this goal, which is to walk for the sake of obtaining a livelihood and building the earth, are among the Meccan and Medinan verses. The table is in one place, the path to earning a living in the Islamic method aims to achieve economic security for the Muslim, which achieves completeness which achieves complete sufficiency for the individual; Sufficiency in food, drink, clothing and housing, and achieving self-sufficiency for the nation, i.e. that it has the capabilities, capabilities, experiences and means that enable it to fulfill its material and moral needs and fills civil and military gaps through what the jurists call sufficiency obligations, which include every science, work, industry or skill that he undertakes. He ordered people in their religion and their worldly life, and the study recommended the necessity of directing researchers and students of knowledge to the necessity of researching the divine traditions in various fields, working to link the results of the Sunni studies to the reality of Muslims and to include their results as ideas and interlocutors for preachers and educators to understand the Sunna verses.

Keywords: walking, earning a living, building the land, Quranic study.

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان الآيات الكريمة التي ورد فيها السير من أجل تحصيل الرزق وعمارة الأرض وبيان المفاهيم الواردة في الدراسة وبيان الكيفية التي فيها السير من أجل تحصيل الرزق وعمارة الأرض واستخدم الباحثين المنهج الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي لملائمتها لطبيعة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: إن السير لفقه السنن هو من العبادة الكونية وتنوعت الآيات التي تدل على هذا الهدف وهو السير من اجل تحصيل الرزق وعمارة الارض بين الآيات المكية والمدنية فذكرت ثلاث مرات في الآيات المكية في سورة سبأ في موضع واحد وفي سورة يوسف في موضعين، وفي الآيات المدنية في سورة المائدة في موضع واحد، إن السير لتحصيل الرزق في المنهج الإسلامي يهدف إلى تحقيق الأمن الاقتصادي للمسلم والذي يحقق تمام الكفاية للفرد؛ الكفاية في المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة أي أن يكون لديها من الإمكانات والقدرات والخبرات والوسائل ما يمكنها من الوفاء بحاجتها المادية والمعنوية ويسد الثغرات المدنية والعسكرية عن طريق ما يسميه الفقهاء فروض الكفاية وهي تشمل كل علم او عمل او صناعة او مهارة يقوم بها أمر الناس في دينهم ودنياهم، وأوصت الدراسة بضرورة توجيه الباحثين وطلبة العلم بضرورة البحث في السنن الإلهية في مختلف المجالات، العمل على ربط نتائج الدراسات السننية بواقع المسلمين وتضمين نتائجها أفكاراً ومحاوراً للدعاة والمربين لفهم الآيات السننية.

الكلمات المفتاحية: السير ، تحصيل الرزق، عمارة الأرض، دراسة قرآنية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:لقد حظيت شتى مختلف العلوم باهتمام من علماء المسلمين اتباعا للمنهج الإسلامي في عمارة الأرض والسير لتحصيل الرزق ، فهو حث على طلب العلم وجعل النظر والتفكر والاعتبار إحدى سبل العمارة، وناموس كوني، ومبدأ الإلهي وقانون رباني في السير في الأرض وتحقيق الخلافة. وتنقسم العلوم إلى علوم دينية وعلوم حياتية فالأولى، تشمل العقيدة والتفسير والسيرة والسنة وغيرها من العلوم العقائدية التي ترتبط بالوحي الإلهي، أما العلوم الحياتية فهي العلوم النافعة التي يحتاجها الإنسان لعمارة الأرض واستكشافها مثل العلوم الطبية، والعلوم الهندسية، والعلوم الكيميائية، والعلوم الفيزيائية، وغيرها من العلوم العلمية والتي بتعلمها تحقيق لمبدأ الخلافة. ولقد قدمت الأمة الإسلامية منجزات علمية حضارية عظيمة في مختلف العلوم ولم تقتصر هذه الإنجازات على الأمة الإسلامية وحدها وإنما شملت البشرية جمعاء وهذا خير دليل على أن الأمة المسلمة عندما تفقه السنن والقوانيين والنواميس الربانية فأنها تصل إلى أعلى قمة الحضارة والرقي " فالخضوع لتدبير الله وتصريفه، ويتمثل ذلك في السنن والقوانين التي تنظم الكائنات الطبيعية، ومظاهر الاجتماع والحياة وبهذا الاعتبار فالمخلوقون كلهم عباد الله من الابرار والفجار والمؤمنين والكفار وأهل الجنة والنار لأنهم كلهم خاضعون لقوانين الله لا يخرجون عن مشيئته وقدرته عز وجل، وهذه العبادة تبحث عن السنن وكيفية التعامل مع الكون المحيط وكيفية استغلالها حسب السنن والقوانين التي فطرها الله طبقا لها"[١]. وأن الفرد المسلم مطالب بمعرفة السنن الإلهية كاملة الكونية منها والإنسانية فهما مرتبطان وصادران من مصدر واحد، " فأهمية علم السنن وأهمية معرفته والانتفاع به في الحياة الإنسانية بصفة عامة وعلى تعاقب الأجيال واختلاف الظروف فإن هذا العلم والانتفاع به أكثر أهمية للمجتمع والأمة المسلمة، لما وصلت إليه من تفرق وضلال

وهزيمة، وسبب ذلك إهمالها بمعرفة سنن الله في الكون والانتفاع بها في التقدم والرقي وجهلها بسنن الحياة الإنسانية، فلا أمل لها بالعودة إلى ما كانت عليه من سيادة ورفعة إلا اذا اتجهت من جديد إلى معرفة سنن الله في الكون والحياة الإنسانية، والسير على مقتضاها وتحكيم السنن التشريعية في مختلف الحياة، فالسير المطلوب هو فقه السنن جميعها الإلهية والإنسانية حتى تكون الأمة كما أرادها الله خير امة أخرجت للناس"[٢].لذا أرتأوا الباحثين للدراسة في هذا الموضوع السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض.

أسئلة الدراسة: تأتي الدراسة لتجيب عن السؤال المحوري التالي:

ما السير لتحصيل الرزق وعمارة الارض دراسة قرآنية؟ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:ما الآيات القرآنية التي تحدثت عن السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض؟ما مفهوم السير لتحصيل الرزق لغة واصطلاحا؟ما كيفية السير لتحصيل الرزق؟ ما كيفية السير لعمارة الأرض؟

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في الهدف المحوري الذي يتعلق ببيان السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض دراسة قرآنية، ويتفرع عن الهدف المحوري الأهداف الفرعية الأتية:

- بيان الآيات القرآنية التي تحدثت عن السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض.
- بيان مفهوم السير لتحصيل الرزق لغة واصطلاحا.
- بيان كيفية السير لتحصيل الرزق.
- بيان كيفية السير لعمارة الأرض.

أهمية الدراسة:

أولا: اذ انها تتعلق بأشرف الكتب القران الكريم؛ فهي تبحث في مصطلح من مصطلحات القران الكريم.

ثانيا: أنها تتخذ التفسير الموضوعي عنوانا للدراسة.

ثالثا: أهمية سبر غور المصطلحات القرآنية والتعرف على سياقاتها ودلالتها.

رابعا: فهم مراد الله والاسترشاد بدلالات القران الكريم، مما يؤدي الى ريادة الامة؛ اذ تنبع الأهمية العملية للدراسة أنها تؤدي الى إفادة الباحثين والدارسين في مجال الدراسات القرآنية.

خامسا: تزود المربين وأصحاب القرار بمنهجية لتسيير الأمة الإسلامية عليها، من خلال الاسترشاد بالآيات القرآنية، وفهم مقاصد القرآن الكريم.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة للإجابة على اسئلة الدراسة ما يلي:

المنهج الاستقرائي: من خلال جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن السير في الارض في السياق القرآني واستقرائها.

المنهج الاستنباطي: بعد تحليل الآيات، خلصت الباحثة الى استنباط معنى السير ومجالاته وأهدافه المترتبة على السير في الارض في السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

في حدود إطلاع الباحثة، ومن خلال مراجعتها مراكز البحث المختلفة، والشبكة العنكبوتية لم يقف الباحثين على دراسات عالجت الموضوع الحالي في صورته المقصودة بالبحث؛ وذلك أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة كونها دراسة موضوعية لمصطلح من مصطلحات القرآن الكريم، تختلف في عنوانها عن الدراسات السابقة، حيث لم يقف الباحثين على دراسة تحمل ذات العنوان، بيد أنها عثرت على بعض الدراسات تتعلق ببعض جزئيات الدراسة الحالية، أو يمكن أن تخدمهُ. وسوف تعرض وفقاً لترتيبها الزمني بدءاً من الأقدم إلى الأحدث.**دراسة صالح ٢٠١٠**[٣]**، والموسومة بـ" الاعراض ونظائره في القرآن الكريم دراسة موضوعية"** وهدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاعراض لغة واصطلاحا، وبيان المعرضون والمعرض عنهم في القرآن الكريم، وبيان منهج أولي العزم من الرسل في دعوة المعرضين، وبيان التولي في ضوء القرآن الكريم وعلاقته بالإعراض، وبيان عقوبات المعرضين والمتولين عن دعوة الله تعالى في الدنيا، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، وكان من أهم النتائج بيان الاعراض ونظائره في القرآن الكريم، وبيان علاقة الاعراض بالتولي.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

- هدفت دراسة صالح إلى الكشف عن مفهوم الاعراض ونظائره في القرآن الكريم وبيان المعرضون والمعرض عنهم.

- اتفقت دراسة صالح مع الدراسة الحالية بأن كلا الدراستين دراسة موضوعية قرآنية كما اتفقتا في اتباع المنهج الاستقرائي في كلا الدراستين.
- اختلفت الدراسة الحالية عن دراسة صالح بأنها درست السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض دراسة موضوعية .

دراسة جراد ٢٠١٣[٤]، والموسومة بـ" النظر ونظائره في القرآن دراسة موضوعية"، وهدفت الدراسة إلى البحث في لفظة النظر ونظائرها في القرآن الكريم، والوقوف على المعاني اللغوية والاصطلاحية، وبيان العلاقة بينهما، واشتملت الدراسة على بيان مفردة النظر ونظائرها في السياق القرآني، وتحدثت الدراسة عن النظر ومشتقاته في الآيات المكية والمدنية، وقد بينت الدراسة موضوعات آيات النظر ومشتقاته في القرآن الكريم، وبيان العلاقة بين النظر ونظائره في القرآن الكريم، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكان من أهم نتائج الدراسة أن ميادين النظر في القرآن الكريم تتلخص في أمرين النظرات الدنيوية والتي تشمل نظر الله إلى أعمال عباده والنظر إلى خلق الإنسان والسموات والأرض والحيوان والنبات، والنظر إلى الموت وسكراته، والنظرات الأخروية والتي اشتملت على نظرات الناس إلى يوم البعث وذهولهم ونظر المرء إلى ما قدمت يداه والنظر إلى وجه الله تعالى والنظر إلى الجنة وما فيها.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

- هدفت دراسة جراد إلى الكشف عن مدلولات النظر ونظائرها في القرآن الكريم، وبيان ثمرات النظر.
- اتفقت دراسة جراد مع الدراسة الحالية في الإطار العام حيث ان كلا الدراستين تبحث في موضوعات القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية. وكذلك في المنهج المتبع في الدراسة فكلا الدراستين اذ أنهما تتبعان المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.
- اختلفت دراسة جراد عن الدراسة الحالية في نتائجها حيث أن الدراسة الحالية بينت السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض دراسة قرآنية.

دراسة ال مشهراوي٢٠١٧[٥]، والمسومة بـ "السعي الإنساني بين الهداية والضلال (دراسة قرآنية موضوعية)، هدفت الدراسة إلى دراسة قرآنية موضوعية لموضوع السعي الإنساني بين الهداية والضلال، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الموضوعي في التفسير، وكان من أهم نتائج الدراسة أن سعي الإنسان في حياته هو المحور المفصلي والركيزة الأساسية في بيان مصيره في الآخرة مع رحمة الله تعالى بعباده.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

- هدفت دراسة ال مشهراوي إلى بيان مفهوم السعي في القرآن الكريم.
- اتفقت دراسة ال مشهراوي مع الدراسة الحالية في الإطار العام للدراسة اذ أن كلا الدراستين تبحث في موضوعات القرآن الكريم دراسة موضوعية.
- اختلفت دراسة ال مشهراوي عن الدراسة الحالية في نتائجها حيث أن الدراسة الحالية بينت مصطلح السير لغة واصطلاحا والسير لتحصيل الرزق دراسة قرآنية ، بينما بينت دراسة مشهراوي مصطلح السعي في القرآن الكريم.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة: في ضوء ما تم عرضه من الدراسات السابقة بمحاورها المختلفة، واستخلص منها أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة ، تبين للباحثة أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في أنها درست السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض في القرآن الكريم دراسة موضوعية، .

المبحث الأول: آيات السير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض في القرآن الكريم:

إن السير لفقه السنن هو من العبادة الكونية والتي تعني" وتنوعت الآيات التي تدل على هذا الهدف وهو السير من اجل تحصيل الرزق وعمارة الارض بين الآيات المكية والمدنية فذكرت ثلاث مرات في الآيات المكية في سورة سبأ في موضع واحد وفي سورة يوسف في موضعين، وفي الآيات المدنية في سورة المائدة في موضع واحد.

والآيات كما يلي: قال تعالى ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ١٨**﴾ [سبأ: ١٨].وقال تعالى ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ١٠**﴾ [يوسف: ١٠].وقال تعالى ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ١٩**﴾ [يوسف: ١٩].وقال تعالى ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ٩٦**﴾ [المائدة:٩٦].فالقرآن الكريم يدعو الأمة إلى الموازنة بين أمور الدنيا والآخرة ففي أهداف السير في القرآن الكريم تدعو المسلم إلى التفكر في السنن الإلهية والتفكر في حال الأمم السابقة وهذا يصب في الإيمان بالله تعالى والاستعداد للآخرة.



- فالسير للطلب الرزق والسير من أجل السفر والترحال قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ١٨﴾ [سبأ: ١٨]، فالسير هنا للطلب الرزق والترحال من أجل تسيير القوافل فالسير هنا سير مادي بأجسامهم وأجسادهم فالعرب كانوا يسيرون القوافل من اليمن والشام " فالمسافر يخرج من قرية فيدخل الأخرى قبل دخول الظلام . فكان السفر فيها محدود المسافات، مأموناً على المسافرين كما كانت الراحة موفورة لتقارب المنازل وتقارب المحطات في الطريق"[٦]فالآية الكريمة تذكر نعم الله تعالى على أمة من الأمم، وهي نعمة الأمن وتيسير الأسفار وعمران بلادهم ، والمراد بالقرى التي بوركت قرى بلاد الشام فكان العرب إذا خرجوا من مأرب إلى البلاد الشامية قوافل للتجارة وبيع الطعام سلكوا طريق تهامة ثم الحجاز ثم مشارف الشام ثم بلاد الشام ، فكانوا كلما ساروا مرحلة وجدوا قرية أو بلداً أو داراً للاستراحة واستراحوا وتزودوا فكانوا من أجل ذلك لا يحملون معهم أزواداً إذا خرجوا من مأْرب ويحتمل أن سبأ أقاموا مباني يأوون إليها عند كل مرحلة من مراحل أسفارهم واستنبطوا فيها الآبار والمصانع وأوكلوا بها من يحفظها ويكون لائذاً بهم عند نزولهم . فيكون ذلك من جملة ما وطَّد لهم ملوكهم من أسباب الحضارة والأمن على القوافل، وقد تكون إقامة هاته المنازل مجلبة لمن يقطنون حولها ممن يرغب في المعاملة مع القافلة عند مرورها [7]. و"معنى تقدير السير في القرى : أن أبعادها على تقدير وتَعادل بحيث لا يتجاوز مقدار مرحلة . فكانَ الغادي يقيل في قرية والرائح يبيت في قري أي قدرنا مسافات السير في القرى في أبعادها، وجملة سيروا في ليالي . وهذا القول هو قول التكوين وهو جعلها يسيرون فيها، وهو وصيغة الأمر للتكوين أي سيروا بينها وكانوا يسيرون غدوًّا وعشيًّا فيسِيرون الصباح ثم تعترضهم قرية فيريحون فيها ويقيلون ، ويسيرون المساء فتعترضهم قرية يبيتون بها، سيروا فيها ليالي وأياماً :أي سيروا كيف شئتم . وتقديم الليالي على الأيام للاهتمام بها في مقام الامتنان لأن المسافرين أحوج إلى الأمن في الليل منهم إليه في النهار لأن الليل تعترضهم فيه القُطاع والسباع"[٨]. فهذا السير الذي هم في مأمن فيه من خلال القرى الظاهرة التي يستريحون فيها من عناء السفر ومشقته هي من نعم الله تعالى على العرب، فالسير المأمورين به هو السير المادي للعمل وطلب الرزق قدرنا سيرهم بين هذه القرى ، وكان مسيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم ، فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار، فقيل كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها ، وعلى رأسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار ، وكان ما بين اليمن والشام كذلك ، سيروا فيها، أي : وقلنا لهم سيروا فيها ، وقيل : هو أمر بمعنى الخبر أي : مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ، ليالي وأياماً أي : بالليالي والأيام أي وقت شئتم ، آمنين لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً ، فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية ، وقالوا : لو كانت جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه[9]. فالأمة الإسلامية مأمورة بالسير لتحصيل الرزق وعمارة الأرض يقول الطبري في تفسير "وقلنا لهم سيروا في هذه القرى"[١٠].ويذكر شهوان: أن من السنن الربانية في التصور الإسلامي التي اعتنى بها ابن خلدون السنن الاقتصادية فيرى ابن خلدون ان العامل الاقتصادي مهم في تطور البلدان والمجتمعات والأمم فمبنى الحكم والمُلك يتحدد في أمرين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والخلل في المجتمعات يبتدئ في هذين الاساسين[١١].
- وقال تعالى : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ١٠﴾ [يوسف: ١٠]والسيارة هنا هم" الذين يريدون مكانا بعيدا "[١٢]، دلالة على مشيهم وترحالهم وسيرهم لمسافات بعيدة، ويقول ابن عاشور هم " الجماعة الموصوفة بحالة السّير وكثرته ، فتأنيثه لتأويله بالجماعة التي تسير مثل الفلاّحة والبَحّار"[١٣].وهذا يدل على أن السير لطلب الرزق يتطلب اتباع كل الوسائل الممكنة والمباحة والبحث عن أسباب تحصيل الرزق، وذلك أن الإنسان مستخلف في الأرض وأن الله قد سخر الكون بما فيه للبشر، وحري بالمسلم أن يستثمر ويستغل خيرات الكون وكنوزه بما فيه ليصل إلى الاكتفاء والرقي والازدهار وهذا ما يصل إليه الأفراد بمجموعهم إلى ازدهار مجتمعاتهم. فالآية الكريمة تتحدث عن أخوة يوسف عندما أرادوا ان يكيدوا له ويبعدوه عن وجه أبيهم فاقترح بعضهم أن يلقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض المارة، والمفردة التي استعملها القرآن الكريم هي السيارة وهي دليل على سفرهم الطويل وهو أمر مباح وذلك لطلب الرزق والسفر من أجل ذلك، ولم يذكر بطريقة الذم والتحقير بل ذكر في موضعين في السورة في الآية العاشرة قال تعالى﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ١٠﴾ [يوسف: ١٠]، والآية التاسعة عشر قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ١٩﴾ [يوسف: ١٩] "وجاءت سيارة أي قافلة سميت سيارة من السير الطويل كالكشافة والجوالة والقناصة[14] .وهذا دليل على اباحة السير في طلب الأرزاق وعمارة الأرض، وهم القوم المسافرون، سموا سيارة لأنهم يسيرون في الأرض، " كانت رفقة من مدين تريد مصر، فأخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب،

وكان الجب في قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة، وكان ماؤه مالحا فعذب حين ألقي يوسف عليه السلام فيه، فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر، لطلب الماء"[١٥].

– وفي قوله تعالى ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ٩٦**﴾ [المائدة: ٩٦]، والسيّارة : الجماعة السائرة في الأرض للسفر والتجارة ، مؤنث سيّار ، والتأنيث باعتبار الجماعة . قال تعالى : وجاءت سيّارة، والمعنى أحلّ لكم صيد البحر تتمتّعون بأكله ويتمتّع به المسافرون ، أي تبيعونه لمن أراد. والسيارة هم المسافرين يتزوّدون بطعام البحر في سفرهم. وطعام البحر ما يقذف به إلى الساحل[١٦].فالسير المادي المطلوب من خلال الآيات الكريمة هو السير لتحصيل الرزق، والسير لعمارة الأرض:

المبحث الثاني: المفاهيم الواردة في الدراسة لغة واصطلاحا:

- أولا: السير لغة واصطلاحا : ترجع كلمة السير في اللغة إلى الأصل الثلاثي: (سير) سير :السَّيْر: معروفٌ، سار يَسِير سَيْراً ومَسيراً، سري : السُّرَى: سي ر اللّيل، وكلُّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ. سَرَى يسري سُرىً وسَرْياً .والسّاريةُ من السَّحاب: التي تجيء بين الغادية والرّائحة ليلا، وسرى وأسرى، لغتان، وقرئ: سَرَى بعَبْدِهِ ليلاً: أي وسَرَى به وأسرَى به سواء[17].سَيَرَ: السِّينُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيٍّ وَجَرَيَانٍ، يُقَالُ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَالسِّيرَةُ :الطَّرِيقَةُ فِي الشَّيْءِ وَالسُّنَّةِ ، لِأَنَّهَا تَسِيرُ وَتَجْرِي، يُقَالُ سَارَتْ ، وَسِرْتُهَا أَنَا، قَالَ: فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا، فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا ، وَالسَّيْرُ : الْجِلْدُ ، مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ مِنْ هَذَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِامْتِدَادِهِ ; كَأَنَّهُ يَجْرِي، وَالْمُسَيَّرُ مِنَ الثِّيَابِ :الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ كَأَنَّهُ سُيُورٌ[18].وتعني أساره: جعله يسير، والدآبة أرسلها إلى المرعى، وسايره: ساره معه وجاراه يقال فلان لا تساير خيلاه: إذا كان كذابا، وسيره: أساره وفلانا من بلد او موطن أخرجه وأجلاه والمثل او الكلام جعله سائرا شائعا بين الناس، وفلان سيرة: حدث بأحاديث الأوائل.[١٩]السير : المضي في الأرض ورجل سائر وسيار، والسيارة: الجماعة، قال تعالى: (﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ** ﴾ [يوسف: ١٩] ، يقال سرت ، وسرت بفلان، وسرته، وسيرته على التكثير فمن الأول قوله:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا** ﴾ [الحج: ٤٦]ومن الثاني سرت به قوله (﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ** ﴾ (القصص : ٢٩)، ولم يجيء في القران القسم الثالث وهو سرته، والرابع وسيرته قوله: ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠**﴾ (النبأ: ٢٠)، وقوله : ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [يونس: ٢٢]، ورد في لسان العرب : سير: في حديث حذيفة تساير عنه الغضب[٢٠] وفي حديث نصرت بالرعب مسيرة شهر [٢١]، سار سيرا وسيرة وتسيارا ومسارا ومسيرة : أي مشى ، ويقال سر عنك اي تغافل واحتمل ، وفيه اضمار كأنه قال سر ودع عنك المراء والشك الكلام ونحوه او المثل ونحوه شاع وذاع ، فهو سائر وسيار وفي المثل (أسائر اليوم وقد زال الظهر) يضرب في اليأس من الحاجة والشيء وبه جعله يسير، ودآبة ونحوها ركبها، والسنة والسيرة سلكها واتبعها[٢٢].سَ يْرُ: الذَّهابُ، كالمَسِيرِ والتَّسْيارِ والمَسِيرَةِ والسَّيْرُورة ، وسارَ يَسِيرُ وسارَهُ غيرُهُ وأسارَهُ وسارَ به وسَيَّرَهُ، والاسمُ : السِّيَرَةُ، وطريقٌ مَسُورٌ ورجلٌ مَسُورٌ به ، سَيْرَةُ : الضَّرْبُ من السَّيْرِ، سُوَرَةُ: الكثيرُ، السَّيْرِ ، سِيرَةُ : السُّنَّةُ، والطريقةُ ، والهيْئَةُ ، والمِيرَةُ ، سيارة : القافلة ، سَيْرُ : الذي يُقَدُّ من الجِلْدِ[٢٣]. س ي ر: قوله تعالى:﴿ **الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ [يوسف: ١٠٩]، السير: المضي في الأرض. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ** ﴾ [القصص: ٢٩]؛ أي مضى. قال الراغب: يقال: سرت بفلانٍ وسيرته على التكثير ومن الأول: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ [الأنعام : ١١]. ومن الثاني: {**وَسَارَ بِأَهْلِهِ**} [القصص: ٢٩] ولم يجيء في القرآن القسم الثالث. ومن الرابع: {**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**} [النبأ: ٢٠]، وقوله: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ٨٢**﴾ [غافر:٨٢] ، قيل : هو حث على السير بالجسم. وقيل: هو حث على إجالة الفكر ومراعاة أحواله[٢٤]، ويؤيده الحديث في وصف الأولياء: أبدانهم في الأرض سائرةٌ وقلوبهم في الملكوت جائلةٌ، ومنهم من حمله على الاجتهاد في العبادة الموصلة إلى نيل الثواب الأخروي.[٢٥] ومن خلال ما تقدم من بيان لمعاني كلمة السير في اللغة، يتضح ما يلي:

- إن كلمة السير ترجع إلى الأصل اللغوي (سير) وهي تعني المضي في الأرض.
- السُرى: السير ليلا، والسير: المضي والجريان وذلك ليلا او نهارا.
- السيرة: الطريقة في الشيء لأنها تسير وتجري.
- السير: يطلق على ما فيه جريان وامتداد وانتشار.



* إن كلمة السير في اللغة تحمل معنيين، أحدهما حسي يتعلق بالسير والمضي الحسي والانتقال من مكان إلى آخر، والآخر معنوي يتعلق بتجوال العقل في الكون والمخلوقات وأحوال السابقين من الأمم والاعتبار من كل ذلك وهذا الاعتبار يفيد في السير والمضي في الأرض واعمارها على أكمل وجه.

* إن ورود السير في القرآن الكريم، غالبا ما يرد لإفادة المعنى المعنوي، وهو تجوال العقل في السنن الإلهية، في الكون والأنفس والمجتمعات البشرية، والسنن الربانية في أحوال يوم القيامة، وأخذ العبرة من كل ذلك.

إن مصطلح السير في الأرض من المصطلحات القرآنية التي تندرج تحت معنيان الأول: الحث على السياحة في الأرض بالجسم، كقوله تعالى﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [يونس:٢٢]، والثاني: الحث على اجالة الفكر كقوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤٦**﴾ [الحج:٤٦]. " والتسيير ضربان: أحدهما: بالأمر، والاختيار والإرادة من السائر نحو كقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [يونس ٢٢]، أي " يجعلكم تسيرون بما حولكم من مراكب وما يسر لكم من أسباب"[٢٦]

والثاني: بالقهر والتسخير كتسخير الجبال قال تعالى﴿ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ٣** ﴾ [التكوير : ٣]، أي" وتسيير الجبال انتقالها من أماكنها بارتجاج الأرض وزلزالها، "وإذا الجبال سيرها الله، فكانت سرابا، وهباء منبثا وقوله: ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠**﴾ [النبأ: ٢٠] "[٢٧]، التسيير :جعل الشيء سائراً، أي ماشياً .وأطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت الجبال وقلعت من مقارّها بسرعة بزلازل أو نحوه[٢٨].

والسيرة: الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره، غريزيا كان او مكتسبا، يقال: فلان له سيرة حسنة، وسيرة قبيحة وقوله: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى٢١**﴾ [طه: ٢١][٢٩]، وفي تفسير السعدي : في معنى سيرتها الوارد في الآية أي: هيئتها وصفتها، أي الحالة والهيئة التي كانت عليها الأولى[٣٠]. ولان هذا المبحث يعنى بدراسة مفردة السير في الاصطلاح ، وعند رجوع الباحثة إلى العديد من المؤلفات والكتب لم تقف على وجود معنى اصطلاحي شامل لمصطلح السير في الأرض ، الا ما كان في بعض الرسائل من إشارات لهذا المصطلح ومنها:يقول ابن القيم " وكذلك كل موضع امر الله سبحانه فيه بالسير ، سواء سير حسي على الاقدام والدواب أو سير معنوي بالتفكر والاعتبار أو كان اللفظ يعمهما وهو الصواب فأنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحلّ بالمخاطبينَ ما حَلّ بأُولئك، ولهذا أمر سبحانه أولي الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذّبين، وَلولا أن حكم النظير حكم نظيره حَتَّى تعبر العقول منه إليه لما حصل الاعتبارُ "[٣١]

و يقول الدكتور شريف الخطيب : " ولا يقتصر القران الكريم على مجرد عرض هذه السنن ، وضرب الأمثلة التطبيقية لها في حياة الأمم ، بل إنه يدعو الناس في كثير من آياته الى السير في الأرض والنظر فيها ، لكي يعرفوا سنن الله في الحياة وما جرى منها على الأمم السابقة حتى ينتفعوا بمعرفتها في حياتهم ... اذا ساروا وفق سنة الله تعالى في خليقته " [٣٢]، فالخطيب يرى أن القرآن لا يقتصر على عرض السنن الإلهية وعرضها بل إنه يضرب عليها أمثلة تطبيقية ويدعو الناس من خلال دعوته إلى السير والنظر وفقه السنن التي أجراها الله على السابقين وذلك لينتفعوا من معرفتها في حياتهم.فإن آيات السير تدعو الناس الى السير والنظر لتعرف سنن الله في الحياة ، والسنن الإلهية تنقسم الى قسمان يقول الخطيب : " فقد خلق الله تعالى الكون والحياة ، وسيرهما وفق سنن ثابتة تحكم سيرهما في كلا الجانبين ؛ جانب الحياة الطبيعية ، وجانب الحياة الانسانية "[٣٣] ، فالسنن الإلهية تتنوع فمنها ما هو في الجانب الطبيعي الكون وما فيه ومنها ما هو في الجانب الإنساني اذ يترتب على معرفة السنن والالتزام بها ثواب او عقاب ، وبناء على المفردات والمعاني اللغوية وبعد استقراء لآيات السير في القرآن الكريم وتفسيرها تبين ان السير يدعو الى البحث والاستقراء والانتقال بالبدن والفكر وتجوال العقل في السنن الإلهية في الكون والأنفس والمجتمعات البشرية وفقه السنن الربانية في أحوال القيامة التي تحدث عنها القرآن الكريم، وأخذ العبرة من كل ذلك ، وذلك للنجاة في الدارين.إن السير والنظر والاعتبار من السابقين واللاحقين والنظر في تاريخ الأمم وأخذ العبرة من نهاياتهم وعاقبة المنحرفين ، والعلو والتقدم لطائعين ، والاستفادة من تجاربهم ، والعمل على عمارة الكون ، بكل ما اوتي الانسان من طاقات ، ولتكون هذه العمارة سبب لعلو والتقدم في الدنيا والنجاة في الدار الاخرة ، وان استقراء تاريخ الأمم وتفسير هذا القصص وهذا التفسير لا يكون الا بميزان الله باستقراء سنن الله في المجتمعات البشرية ، والدعوة لتعرف سنن الله في الكون والعالمين والتعرف على السنن الاجتماعية في المجتمعات، ودعوة لتعرف سنن الله في الكون والمجتمعات فهو فقه السنن الإلهية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أسباب التمكين والتعرف الى سنة الله في المداولة وسنة الله في التغيير والسنة الإلهية في النصر والهزيمة وتتبع حركة الكون وتاريخ الأمم .السير اصطلاحا: هو الأمر والحث

والدعوة الى استقراء السنن الإلهية وفقهها والعمل بمقتضاها من خلال استخدام العمليات العقلية العليا مثل النظر والتدبر والتأمل وغيرها للوصول إلى التميز الأممي والشهود الحضاري في الدنيا، ونيل رضوان الله في الآخرة.

قال ابن منظور في لسان العرب : الرزق : من رزق :الرازقُ والرَّزَّاقُ: فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى لأَنه يَرزُق الْخَلْقَ أَجمعين، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الأَرْزاق وأَعطى الْخَلَائِقَ أَرزاقها وأَوصَلها إِلَيْهِمْ، وفَعّال مِنْ أَبنية المُبالغة، والرِّزْقُ :مَعْرُوفٌ، والأَرزاقُ نوعانِ :ظَاهِرَةٌ للأَبدان كالأَقْوات، وَبَاطِنَةٌ لِلْقُلُوبِ والنُّفوس كالمَعارِف وَالْعُلُومِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [هود: ٦] ،وأَرزاقُ بَنِي آدَمَ مَكْتُوبَةٌ مُقدَّرة لَهُمْ، وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِليهم[٣٤]. والرزق هو ما تقوم به حياة كل كائن حي مادي كان أو معنوي، وبانعدامه تنعدم أسباب الحياة، وإن السير لتحصيل الرزق ما هو إلا عصب لها. وكما أن الأفراد متفاوتون في درجة الاشباع وفي درجة التحصيل والسعي في طلب الرزق، وطلب الرزق في الإسلام ما هو إلا وسيلة لا غاية في حد ذاته، فهو الطريق الموصل إلى تحقيق الاستخلاف الرباني وعلو الأمة بين الأمم.وهذا السير والسعي لطلب الرزق من القوة التي أمر القرآن الكريم إلى إعدادها قال تعالى ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠**﴾ [الأنفال: ٦٠] يقول السعدي:" كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم ، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات ، والبنادق ، والطيارات الجوية ، والمراكب البرية والبحرية ، والحصون والقلاع والخنادق ، وآلات الدفاع ، والرأْي : والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم ، وتَعَلُّم الرَّمْيِ ، والشجاعة والتدبير " [٣٥]، فهذا الاعداد يحتاج إلى قوى اقتصادية توفره لذا فمن القوى التي يتقوى بها الأنسان القوة الاقتصادية التي يجب أن تكون متوفرة في المجتمع الإسلامي حتى تكون له القوة على باقي الأمم.ولأن السعي لتحصيل الرزق والتحصيل المالي يعمل على استقرار الفرد ويرتبط ذلك بالمجتمع المسلم المجتمع الذي يتمتع أفراده بالاستقلالية والاستقرار ينعم بالاستقلالية والاستقرار الاقتصادي بذلك مما يؤدي إلى سيادته على المجتمعات الأخرى.

المبحث الثالث: السير لتحصيل الرزق:

إن السير لتحصيل الرزق في المنهج الإسلامي يهدف إلى تحقيق الأمن الاقتصادي للمسلم والذي يحقق تمام الكفاية للفرد؛ الكفاية في المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة أي أن يكون لديها من الإمكانات والقدرات والخبرات والوسائل ما يمكنها من الوفاء بحاجتها المادية والمعنوية ويسد الثغرات المدنية والعسكرية عن طريق ما يسميه الفقهاء فروض الكفاية وهي تشمل كل علم او عمل او صناعة او مهارة يقوم بها أمر الناس في دينهم ودنياهم ، من خلال استغلال الموارد الاقتصادية والتشغيل الكامل لها، ومن خلال تحقيق التوزيع العادل للمدخولات المالية ومراعاة مبدأ تكافؤ الفرص، ويؤدي ذلك كله إلى تحقيق الاستقلال والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتخلص الامة من التبعية[٣٦].فالاقتصاد الإسلامي للمجتمع والأمة الإسلامية يهدف إلى سد حاجة الإنسان وحاجة من يعول، ونفع عباد الله تعالى، ونفع الحيوانات والطيور، والتمتع بنعم الله تعالى شكرا له، والابتلاء والاختبار، وإعداد القوتين المعنوية والمادية للمجاهدين في سبيل الله تعالى، ورواج المال بين الناس[٣٧]، وغيرها الكثير من الأهداف التي تعمل على تعزيز المجتمع والأمة المسلمة لتصبح أقوى الأمم.

وكما يترتب على انعدام السير لطلب الرزق في الأرض آثار سلبية على المستوى الفردي والجماعي، مثل الفقر والجوع والخوف وسوء التغذية والبطالة والحروب والصراعات والهجرة والنزوح والتفكك الأسري والأمراض والاوبئة يقول القرضاوي: عن آثار الفقر أنه خطر على العقيدة والأخلاق والسلوك والفكر الإنساني والأسرة وعلى المجتمع واستقراره، ويقول الغزالي أن النسبة الكبرى من الرذائل تعود الى الثالوث المجتمعي وهو الفقر والجهل والمرض[٣٨].ولقد تعوذ الرسول عليه السلام من الفقر فقال عليه السلام: " اللهم إني اعوذ بك من الكفر والفقر "[٣٩]، وتمتد آثار الفقر لتصل إلى عقيدة الفرد، وأخلاقه وسلوكه وفكره، وله خطر على الأسرة وتكوينها واستمرارها فالفقر هو من أحد الأسباب التي تحول بين الشباب وبين الزواج[٤٠].لذا ما يوجب على الفرد السير لطلب الرزق والسعي له، من خلال العمل فالعمل " ركن لا بد منه لدوام الحياة على الأرض قاطبة والإنسان الذي يعمل هو القادر على تأمين حاجاته وحاجات اسرته المتعددة فهو بهذا يحقق أمنه الاقتصادي على مستوى أسرته ومن ثم على مستوى أمته ووطنه والعمل أحد العناصر المهمة في تحقيق الأمن الاقتصادي"[٤١] وهو الأساس الذي يقوم عليه السير لطلب الرزق في الأرض. إن الإسلام يعتبر العمل ليس حرصا على الحياة فحسب، بل أساس كل شيء، فهو أساس التقرب الى الله تعالى، ولذلك قرن بالإيمان قال تعالى : ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧**﴾ [الزلزلة: ٧]، وهو أساس الاقتصاد الإسلامي[٤٢]. وقد استعمل أبو عبيدة في عمل في عام الرمادة حين طلب متطوعين من المسلمين يذهبون مع قوافل الطعام وقسمها على النحو الذي أراد عمر فلما بعث اليه

بألف دينار رفضها أبو عبيدة وقال: إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب انما عملت لله ولست أخذ من ذلك بشيء فقال عمر : قد اعطانا رسول الله عليه السلام في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله فاقبلها أيها الرجل واستعن بها على دينك ودنياك فقبلها أبو عبيدة [٤٣].

- **فرع١: خصائص السير لتحصيل الرزق في الأرض كثيرة منها:** إن المسلم الذي يلتزم أمر الله في سعيه على تحصيل رزقة، لا بد له من معرفة خصائص تحصيل الرزق، حتى يكون على وعي ودراية عن كسب رزقه، ويوظف فهمه لعقيدة المسلم، وفقهه للسن الإلهية ومعرفة أسرار الأشياء، واتخاذه الأسباب المؤدية إلى تحصيل رزقه؛ على بصيرة من الله ونور، منطلقا بذلك من عقيدته بالله تعالى، وفقه سنن الله ومعرفة أسرار الأشياء وبيان ذلك بالتالي:

أولا: الخاصية العقدية: وذلك الإيمان بأن الله تعالى هو المالك الحقيقي لكل شيء وإن كل ما يمتلكه من أرزاق في الأرض ما هي إلا ملكية مؤقتة في الأرض ليقوم بعبادة الله تعالى على أكمل وجه وإنما الملكية لله تعالى قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢٠**﴾ [المائدة: ١٢٠]وقال تعالى : ﴿ **وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾ [النور: ٣٣]وهذه الخاصية تميز المذهب الاقتصادي الذي جوهره السير لطلب الرزق عن جميع المذاهب الاقتصادية أو الايدلوجيات الأخرى لان الأصل في الملكية لله تعالى، فالملكية والسيادة تشمل جميع المنافع الأرضية، والتي تعود للأصل الإلهي، والانسان مستخلف في الأرض، يحق له الانتفاع والاستمتاع بها، ووجودها الشرعي وعدمه مشروط بطريقة اكتسابها؛ من عمل، أو هبة، أو ميراث، وباستعمالها بالطريقة الصحيحة، وتفقد شرعيتها، إذا تناقضت مع مبادئ المنهج الرباني من العدل والمساواة، وتم احتكارها واستغلالها بالتبذير والسفه والاسراف[٤٤]. والإيمان الكامل بما أمر الله تعالى من أسباب تحصيل الرزق وتجنب ما نهى عنه قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا٣٤**﴾ [الإسراء: ٣٤]وقال تعالى : ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١**﴾ [الأعراف: ٣١]وقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٢٦٤**﴾ [البقرة: ٢٦٤] ،وكل ذلك منطلقا من عقيدة المسلم الصحيحة وفقه سنن الله في تحصيل الرزق التي دعت إليها آيات السير وفقه سنن الرزق من خلال الالتزام بمنهج الله تعالى.

ثانيا :الخاصية العبادية: إن السير لتحصيل الرزق والسعي في الأرض ومزاولة النشاط الاقتصادي عبادة يؤجر عليها الفرد لأنها من الضروريات التي تمكن الفرد المسلم والمجتمع المسلم من أن يتقاعس ومن يترك طلب الرزق فأنه آثم [٤٥].فطلب الرزق أمرٌ أمرَ به الله تعالى في القرآن الكريم قال تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥**﴾ [الملك: ١٥]، والكسب كسبان واجب ومستحب، فالواجب مثل الرجل المحتاج إلى نفقته على نفسه أو عياله أو قضاء دينه وهو قادر على الكسب ، وإذا تركه كان عاصيا آثما، وأما الكسب المستحب مثل من اكتسب ما يتصدق به[٤٦]، لقول الرسول عليه السلام : " على كل مسلم صدقة قالوا : يا رسول الله فمن لم يجد قال : يعمل بيده ينفع نفسه ويتصدق قالوا : فإن لم يجد قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا : فأن لم يجد قال : فليأمر بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها صدقة[٤٧].وكذلك لا يجوز الاسراف في الرزق بعد تحصيله قال تعالى ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ٣١**﴾ [الأعراف :٣١]وقال تعالى ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا٥**﴾ [النساء: ٥] فالمعتقدات الإسلامية تؤثر في الحياة الاقتصادية للفرد فالعقيدة والتوحيد أصل العدل واصل الصلاح والإيمان، والإيمان يأمر بالعدل في كل شيء، ومنها التعاملات المالية، والاقتصادية، التي يتطلبها السير لطلب الرزق، والإنسان يحتاج إلى القوانين والأنظمة التي تحكم أمور حياته ودقائقها، ومنها طلب الرزق والكسب، وهذه الأمور تحتاج إلى القيم الأخلاقية والمثل العليا ليقتدي بها الفرد، ويستمد هذه القيم من الشرع الرباني وسيرة المصطفى عليه السلام فالعقيدة الإسلامية تحث على التخلق بالأخلاق والقيم الربانية في جميع المعاملات الاقتصادية[٤٨]. وكما أن بالإيمان والعمل الصالح تَحصُل الحياة الطيبة: قال تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ٩٧**﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى:﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ١ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ٢ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ٣**﴾ [هود: ١ – ٣]، والمتاعُ الحسن قد يكون بالنوع كما يكون بالكمّ في هذه الحياة الدنيا، أما في الآخرة، فهو بالنوع والكم، وبما لم يخطُر على قلب بشرٍ .وبإيمان الفرد وتقواه لله تعالى يحصل له الرخاء الدنيوي والراحة من ضنك العيش قال تعالى :﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا**

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦]، والبركات التي يَعِد الله بها الذين يؤمنون ويتّقون في توكيد ويقين ألوان شتى، لا يُفصِّلها النص ولا يُحدّدها، وإيحاء النص القرآني يُصوِّر الفيض الهابط من كل مكان، النابع من كل مكان، بلا تحديد ولا تفصيل ولا بيان، فهي البركات بكل أنواعها وألوانها، وبكل صورها وأشكالها، ما يَعهَده الناس وما يتخيَّلونه، وما لم يتهيأ لهم في واقعٍ ولا خيال وقال تعالى:**﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ٥٠ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ٥١ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ٥٢﴾** [هود: ٥٠-٥٢] ويقول الجزائري: في تفسير هذه الآية الكريمة أن الآيات الكريمة جاءت على لسان هود عليه السلام في دعوته لقومه لعبادة الله تعالى وذكر تخصيصا الرزق بكثرة المطر لأن قوم هود كانوا أهل بساتين وزروع، وحياتهم متوقفة على المطر[٤٩]. فالماء هو عصب الحياة فبإيمان الفرد بالله تعالى سوف يرزقه رزقا وفيراً، كما وعد قوم هود بالمطر لأن رزقهم متوقف على المطر، فهو رزق بحد ذاته حيث بنزوله يتوفر الماء للشرب للإنسان والدواب وتنبت النباتات من الأرض التي يتوفر بها طعامهم لما لنزول الأمطار فوائد عديدة.بالإيمان والتقوى يكون النصر والتمكين والنجاة: قال تعالى :**﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ٥١﴾** [غافر: ٥١] أي: لننصُرهم في الدارين؛ أمَّا في الدنيا، فبإهلاكِ عدوهم واستئصاله عاجلاً، أو باظفارهم بعدوّهم وإظهارهم عليه ، وجعْل الدولة لهم والعاقبة لأتباعهم، وأما في الآخرة في جنان الخلد، وقال تعالى**﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ١٢٥﴾** [آل عمران: ١٢٥]، **﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ١٠٢ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ١٠٣﴾** [يونس: ١٠٢-١٠٣]

ثالثا: الخاصية الكمالية: وهذه الخاصية تعني أن الأرض تتسع لبني البشر رزقا ومكانا مع امتداد الزمن قال تعالى **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ٦﴾** [هود: ٦] وقال تعالى **﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ٢٠ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ٢١﴾** [الحجر: ١٩-٢١]فالأرض مذللة للبشر قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ١٥﴾** [الملك: ١٥]وقال تعالى : **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ١٠﴾** [الزخرف: ١٠]والبحار والانهار مسخرات للبشر قال تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ١٤﴾** [النحل: ١٤] وقال تعالى **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ٣٢﴾** [إبراهيم: ٣٢]ومن خصائص هذه الخاصية أن لكل شيء سبب، وتقسم إلى أسباب مادية وأسباب معنوية فمن أمثلة الأسباب المادية: قوله تعالى : **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ٢٢﴾** [البقرة: ٢٢]، ومن أمثلة الأسباب المعنوية، قوله تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ٢٩﴾** [الأنفال: ٢٩] وأن الأخذ بهذه الأسباب لا ينافي التوكل، فحقيقة التوكل الثقة بالله والطمأنينة به والسكون إليه فالتوكل – كما قال الإمام أحمد– هو عمل القلب[٥٠]، وإيمان الفرد بالتوكل على الله وإيمانه بأنه يجب عليه الأخذ بالأسباب سواء المادية أو المعنوية وأن السير والسعي لاكتساب الرزق لا يُنافي التوكل وقال عليه السلام: **(لو أنكم كنتم توَكّلون على الله حق توكّله، لرُزقتم كما يُرزق الطير، تغدو خماصًا وتَروح بطانًا)**[٥١]، وهذا التوكل لا ينافي أن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين فلا يخاف على رزقه فالله سبحانه وتعالى هو الرزاق فرزقه غير مربوط بفرد من الافراد يرزقه حيث يشاء وحينما يشاء بل رزقه من الله تعالى قال تعالى**﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ٥٨﴾** [الذاريات: ٥٨]، وقال تعالى:**﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ٦﴾** [هود: ٦]، وما على الفرد المسلم إلا ابتغاء الرزق من الله وحده، قال تعالى:**﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ١٧﴾** [العنكبوت: ١٧]، والرزق مشغلة النفوس، وبخاصة تلك التي لم يَستغرقها الإيمان، ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرّد استثارة للميول الكامنة في النفوس، وكمالية الرزق في الأرض تعني أن الله يرزق المؤمن والكافر قال تعالى:**﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا٢٠﴾** [الإسراء: ٢٠]؛ أي: إنه تعالى يُمِد الفريقين بالأموال، ويوسِّع عليهما في الرزق، مِثل الأموال والأولاد وغيرهما من أسباب العز والزينة في الدنيا؛ لأن عطاءنا ليس يَضيق عن أحد مؤمنًا كان أو كافرًا؛ لأن الكلّ مخلوق في دار العمل (الدنيا)، فوجَب إيصال متاع الدنيا إلى

الكلّ. وأن بسْط الرزق أو تضييقه لا علاقة له بصلاح الإنسان أو عدم صلاحه فحصول الغنى في الدنيا لا يدل على الاستحقاق، ولا على أن صاحبه مرضيٌّ عند الله؛ قال تعالى﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ١٧ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ١٨ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا٢٠**﴾ [الفجر: ١٥ – ٢٠].

رابعا: الخاصية الرابعة الموازنة: [٥٢]فالسير لتحصيل الرزق لعده عدة أوجه منها: للموازنة فهو يوازن بين حياة الفرد الدينية والدنيوية ويوازن بين علاقة الفرد بالمجتمع فالأغنياء يؤخذ من مالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وهي ما يسمى بالزكاة وتعطى لفقراءهم ممن لا يستطيعون السير في الأرض لتحصيل الرزق لسبب ما مثل العجز الجسمي أو الذهني.فيحث المنهج الإسلامي الفرد المسلم اكتساب خير الدنيا وخير الآخرة قال تعالى : ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ٢٠٠ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ٢٠١ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ٢٠٢**﴾ [البقرة: ٢٠٠ – ٢٠٢]، و كان أكثر دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار قال القرطبي: "وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله؛ فإن كلمة ﴿ حسنة ﴾ نكِرة في سياق الدعاء، فهو مُحتمِل لكل حسنة من الحسنات، وحسنة الآخرة الجنة بالإجماع".[٥٣] وهذا الخير هو من طيبات الحياة الدنيا والمنهج الإسلامي يبيح للفرد المسلم التمتع بالطيبات من الرزق المباح فلا يجوز لأحد أن يُحرّم شيئًا أباحه الله بحجة الزهد أو هضْم النفس أو كونه من المستلذات؛ قال تعالى: رادًّا على مَن حرَّم ما لم يُحرِّمه الله تعالى من زينة أو طيبات الرزق﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ٣٢**﴾ [الأعراف: ٣٢]، يقول السعدي في تفسير هذه الآية " اتقوه بفعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، واستعينوا على تقواه بعلمكم أنكم إليه تحشرون . فيجازيكم ، هل قمتم بتقواه فيثيبكم الثواب الجزيل ، أم لم تقوموا بها فيعاقبكم "[٥٤].

- **فرع٢ : مجالات السير لتحصيل الرزق في الأرض:** فالإسلام يحث ويطلب من الفرد المسلم السير لتحصيل الأرزاق قال عليه الصلاة والسلام: " **أن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه** " [٥٥]، وفي الأثر عن عمر بن الخطاب قيل : بلغني أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى فتى يعجبه حاله سأل عنه هل له من حرفة فأن قيل لا سقط من عينه[٥٦]. وقال النووي في أحاديث الزراعة أن فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة، وقد اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها فقيل التجارة وقيل الصناعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح[٥٧].وقال عليه السلام : "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[٥٨]. ووجوه طلب وتحصيل الرزق كثيرة منها ما يقسم على عدة أوجه:

أولا: البيع والشراء وذلك في حدود ما شرع الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [النساء: ٢٩]

ثانيا: **تعلم المهن والحرف التي يكتسب من وراءها:** من صناعة وزراعة وتجارة وغير ذلك من المهن التي يستفيد منها أموال مباحة، وكان نبي الله داوود عليه السلام يصنع الدروع ويبيعها ويأكل من ثمنها ولهذا جاء في الحديث: (داود عليه السلام كان يأكل من كسب يده لا يأكل إلا من كده ومن عمل يده)[٥٩]. فالمسلم يسير في الأرض لتحصيل رزقه من وجوه الرزق المباحة، فيتعلم الهندسة ويتعلم الطب ويتعلم الحدادة ويتعلم كل ما فيه نفع وفيه مردود حلال ليحصل على الرزق. فالله سبحانه وتعالى ذلل الأرض بما فيها وسخرها للإنسان، وأمر بالسير في أرجائها والبحث عما أودع فيها من الخيرات المتنوعة فمن يرغب في زيادة ربحه وكثرة فائدته فعليه بالسعي والاجتهاد في اجتناء الخيرات، وأن يستشعر الجد والنشاط، وأن يطرح العجز والكسل والتوآني، وفقه سنن تحصيل الأرزاق مما دعا إليه السير، وذلك بسير أفراد الأمة في مجالات تحصيل الرزق المختلفة ومنها:

- **المجال الزراعي:** قال عليه السلام: " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[٦٠]، وقال عليه السلام " من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه "[٦١]. وإن الأحاديث النبوية التي تحث على الزراعة تدل على أهمية العمل الزراعي الذي تقوم عليه حياة الامة ويتوقف عليها حاضرها ومستقبلها والأمم لا تقوم ولا تنهض ولا يحسب لها حساب إذا كانت في غذائها تعتمد على غيرها والأمة المسلمة اليوم مطالبة بتحقيق أمنها الغذائي والعمل على توفيره وصولا الى الاكتفاء الذاتي[٦٢].

- **المجال الصناعي:** قال عليه السلام: ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[63]، قال ابن حجر وفي الحديث فضل العمل بيده وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره والحكمة في تخصيص داوود بالذكر اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من حاجة لأنه كان خليفة الله تعالى في الأرض وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ولهذا أورد الرسول عليه السلام قصته من باب الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد[64].
- **المجال التجاري:** فكان عليه السلام يعمل مع خديجة في التجارة قبل البعثة.

فرع ٣: ضوابط السير في الأرض لتحصيل الرزق: لقد استمد المجتمع الإسلامي منهجه من خلال فهم السنن الإلهية ومن خلال استخلاص القوانين والسنن التي تحكم حركة التاريخ البشري والظواهر الاجتماعية وقد ربط بين هذه القوانين بالقواعد الأخلاقية السلوكية وبالغايات التعليمية[65]، وفيما يلي ضوابط السير في الأرض لتحصيل الرزق:

الضابط الأول: إيمان الفرد وصلاحه:وهذا الايمان يدفع صاحبه إلى الاعتقاد الجازم بان كل ما على الأرض من هبات هي ملك لله وحده وان الانسان مستخلف فيها فقط قال تعالى ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧**﴾ [الحديد: ٧] يقول الزمخشري: يعني ان الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وانشائه لها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي ليست بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيها[66].فإيمان الفرد يجعله يمتثل لأوامر الله تعالى فيقوم بإخراج الزكاة لبيت مال المسلمين ويتصدق من ماله فيعطي الفقراء والمساكين وغيرهم ممن تجوز لهم الصدقة ونواهيه فيجتنبها فمثلا لا يأتي الربا ولا يقوم به ولا يقوم بالاحتكار او أكل مال اليتيم وغيرها من الأمور المحرمة[67].

الضابط الثاني: ضابط حسن استغلال الموارد وحفظها.قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ١٠ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١**﴾ [سبأ: ١٠-١١] وقال تعالى : ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ٨٠**﴾ [الأنبياء: ٨٠] [68]ومن وسائل حفظ الموارد والتي تشمل الموارد المائية والموارد الزراعية والموارد البشرية والموارد الحيوانية وغير ذلك، وسائل كثيرة فالموارد المائية مطلب الفرد والمجتمع بحفظها من التلوث والاتلاف بأي وسيلة من الوسائل وباي سبب من الأسباب وحفظها من الاسراف والهدر.وحفظ الموارد الزراعية وذلك بحفظها من القطع والاتلاف قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ٢٠٥**﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فحفظها من الإهمال وعدم الاهتمام، وحفظها من التصحر، ويعني غزو الصحراء للأراضي الزراعية[69].وحفظ الموارد الحيوانية وذلك بالرفق بها ومنع العبث بها قال عليه الصلاة والسلام:" أن الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته[70] والرحمة بها والشفقة عليها وعدم تعذيبها أو ضربها .

المبحث الرابع: السير لعمارة الأرض:

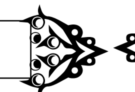
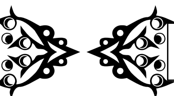
إن الله سبحانه وتعالى سخر ما في الكون لخدمة البشر ومزاولة حياتهم الدنيا للنجاح والفوز بالحياة الآخرة قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٣٣ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ٣٤**﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤]وقال تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١**﴾ [هود: ٦١]فالله سبحانه وتعالى خلق الكون وهياءه ثم استخلف فيه الإنسان ليقوم بإعماره الذي يحقق به مرضاته عز وجل قال تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ٦١**﴾ [هود: ٦١] ويقابل هذا الإعمار الافساد الذي نهى عنه القرآن الكريم قال تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠**﴾ [البقرة: ٣٠] فالإفساد ضد الإعمار هو أكبر خطر يؤثر على عملية عمارة الأرض وفق المنهج الرباني الذي يحقق التوازن والاستقرار النفسي والروحي.والعمارة هي المقصد العام للشريعة، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها من صلاحا المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل والعمل[71].

ولأن السير هو فقه السنن الإلهية فإن المسلم يجد السنن الإلهية في كل المجالات ومنها مجال عمارة الأرض وفق منهج الله فعلى المسلم أن يتتبع سنن الله في إهلاك السابقين وما السنن التي أجريت عليهم وفقهها والسنن التي أجريت على الذين أقاموا منهج الله ليعمل على عمارة الأرض كما يريد الله فيتبع طريق الصالحين وبما فازوا ويجتنب طريق المهلكين وما سبب هلاكهم فيسعد في الدنيا بعمارة الأرض على أكمل وجه فيسعد بالآخرة بنيل رضوان الله. فالله سبحانه وتعالى يرث ويجعل العمارة والاستخلاف ووراثة الأرض هم عباده المخلصون قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥] ، فهو عز وجل " استخلف آدم في الأرض لعمارتها وإصلاحها وتنميتها وتحويرها واستخدام الكنوز والطاقات المرصودة فيها، واستغلال الثروات الظاهرة والمخبوءة.. فوضع عز وجل منهجا كاملا متكاملا للعمل على وفقه في هذه الأرض .. وهذا المنهج ليس عمارة الأرض والانتفاع بها هو المقصود وإنما العناية بضمير الإنسان ... فلا ينتكس حيوانا في وسط الحضارة المادية الزاهرة ولا يهبط إلى الدرك بإنسانيته وهو يرتفع إلى الاوج في استغلال موارد الثروة الظاهرة والمخبوءة، وذلك الطريق والمنهج ليبلغ التوازن والتناسق، بحيث يجتمع إيمان القلب ونشاط العمل ولكن يفترق هذان العنصران لذلك ميزان الأمة يتأرجح، وقد تقع الغلبة للآخذين بالوسائل المادية حين يهمل الأخذ بها من يتظاهرون بالإيمان"[٧٢]، لذلك حري بالمؤمن خلافة الله عز وجل وعمارة أرضه وفق ما أمر بالوجه المطلوب شرعا. ومن تهيئة الله سبحانه وتعالى ميدان الاستخلاف أنه عز وجل خلقها في يومين قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ٩﴾ [فصلت: ٩]، وجعل عز وجل كل ما على الأرض للمستخلف ينتفع بها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩]، وزينها عز وجل وجملها قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا٧﴾ [الكهف: ٧]، وأنزل الماء لها ليتنعم الانسان بما فيها قال تعالى ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ٥﴾ [الحج: ٥] [٧٣].

والعلاقة بين ميدان الخلافة (الأرض) والإنسان المستخلف فيها تتحدد في ثلاثة مفردات: أولا: مفردة التسخير ووردت ستة عشر مرة في القرآن الكريم فكل ما في الأرض في خدمة الانسان، وثانيا: التذليل وثالثا: التمكين، وهذه المفردات تبين تلك العلاقة التي تدل على تهيئة الله للأرض وتمهيدها للإنسان لتكون مستقرا له ومتاعا إلى حين[٧٤].ولعملية عمارة الأرض عدة قواعد أولها الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والقاعدة الثانية: تعد عملية العمارة عبادة يثاب عليها الفرد، القاعدة الثالثة: عمارة الأرض عمل جماعي يقوده ولي الأمر، القاعدة الرابعة: العلم قبل العمل، القاعدة الخامسة: الحث على العمل وإتقانه، القاعدة السادسة: منع واستدراك الضرر، والقاعدة السابعة: التوفيق بين الفطرة الإنسانية والوسائل والمصلحة[٧٥]. فجزاء من يعمر الأرض وفق المنهج الرباني وفق هذه القواعد هو النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة وجزاء المفسد العذاب الأليم في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ٣٢ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ٣٣﴾ [المائدة: ٣٢-٣٣]﴾ وهذا الإعمار يمتد ليصل جميع مناحي الكون والحياة من الإعمار الصحي والإعمار البنائي والإعمار الاجتماعي والإعمار الهندسي والإعمار الطبي فعملية الإعمار عملية شاملة متكاملة لا ينهض المجتمع المسلم إلا بإعمار جميع جوانبها. والإنشاء والتعمير وتوفير أسباب المعيشة والتنافس المشروع في كسبها، ولأن السيطرة على الأرض بتمكين الله للبشر تقتضي استغلال كل أوجه الخير فيها من استنبات الزرع، وإحياء الضرع، وتشجير الأشجار، واستخراج المعادن والزيوت، واستثمار المناجم والمحاجر والمقالع وإقامة المساكن والمصانع والقرى والمدن حتى يعرف بكل ذلك ونحوه عظمة الله وقدرته؛ لأنه هو مانح الحياة لكل الموجودات.ومن أساليب عمارة الأرض وأشكالها السير في الأرض (أي السفر التجاري) والسعي في مناكبها، والتنقيب عن موارد الرزق في البر قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ١٨﴾ [سبأ: ١٨]، فالسير هنا سير على البر في اليابسة، والتنقل من مكان إلى مكان سعيا للطلب الرزق وتحصيله، ولا بد للوصول إلى أفضل استغلال للمواد من فقه سننها واكتشاف أسرارها. ومن أسباب العمارة في الأرض السير في البحر قال تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ٩٦﴾ [المائدة:٩٦] ،فالسير وفقه سنن الله في ركوب البحر وسبر أغواره واكتشاف كنوزه من الأسباب الموصلة إلى الارتقاء بحياة البشر والوصول إلى أفضل استثمار لخيراته، والرقي بمستوى عيش المجتمعات وبتالي عمارة الأرض بكل الطرق الممكنة. ولقد حارب المنهج الرباني الترهبن وأي فعل قد يعطل هذه العملية وسحب عنها كل مبررات الشرعية؛ فبدَّع الترهب والاعتزال والانسحاب من الحياة العامة، وضاعف الأجر بالعمل،



وحث على الضرب في الأرض والمشي في مناكبها، وحذر من الطرق المؤدية إلى تبديد الحضارات وتلاشي عمرانها وهلاك الأمم، وأمر بالسير والاتعاظ من حال الأمم السابقة التي آلت إلى الزوال، ولأن معنى استخلاف الله للبشر وخلافتهم عن الله في الأرض يتطلب طاعة المُستخلِف طاعة كاملة، بفعل الأوامر وترك النواهي.وعملية الإعمار تبدأ بأهم كائن في الكون و أكبر مؤثر في ما حوله وهو الإنسان، فاهتم بإعمار نفس الإنسان أولا، وتزكية إيمانه قبل كل شيء وقد أخبر سبحانه وتعالى أن هذا الإعمار لا يعدله حتى إعمار أفضل بيت من بيوت الله في الأرض؛ قال تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ١٩**﴾ [التوبة: ١٩] فالإعمار المعنوي للنفوس هو الأساس الذي ينبني عليه إعمار الأرض ولا يمكن أن نؤسس لحضارة إنسانية وارفة الظلال إلا بإعمار وتزكية الجانب الخلقي والإنساني فيها، قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ٩**﴾ [الروم: ٩]، فلم تنفعهم عمارتهم التي عمروها ولا قوتهم التي اعتدوا بها عندما لم يزكوا أنفسهم ويعمروا أنفسهم قبل أن يعمروا قصورهم ودورهم وتعمير النفوس بالإيمان بالله تعالى وتصديق المرسلين عليهم السلام، واتباع المنهج الذي جاء من رب العالمين.ولقد خلَق الله تعالى الإنسان لعبادته؛ قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ٥٦**﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وأمره بعمل الأعمال الصالحة من أجل عمارة هذه الأرض، وهذه العمارةُ تشمل كلَّ ما فيه نفعٌ وفائدة للأمة المسلمة فهي تشمَل الزراعة قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((ما مِن مسلم يغرِس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة))[٧٦]، والصناعة قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ٨٠**﴾ [الأنبياء: ٨٠]، الطب والهندسة والعمارة وتشييد البيئة واستخراج ما في باطنها من كنوز وثروات قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ٢٥**﴾ [الحديد: ٢٥]، والتجارة قال تعالى:﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ٢٧٥**﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، وإعمال العقل في كل ما يفيد هذه البشرية، ويعود بالخير على المجتمعات، وتحيا حياة طيبة .وقد أودع الله سبحانه وتعالى في الانسان كل ما يمكنه من هذا الإعمار فأودع فيه العقل وأمره بإعماله في التدبر والتفكر والتأمل وكما أودع في الأرض كل ما يلزم لتعميرها من ثروات ومواردَ طبيعية، وسخر له كل ما في الأرض والبحار والأنهار، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ [لقمان: ٢٠]، وإن المسلم مطالب بتعمير هذه الأرض بعقيدة راسخة، وبعلم نافع، وبعمل متقن، وبصدق تعامل، بعيداً عن الغلو في الإعمار الذي يتحول من إعمار إلى إدمار للنفس وللبشرية كما فعلت الأمم السابقة التي أمر الله سبحانه وتعالى من خلال آيات السير إلى فقه سنن الله فيهم قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٠] فالعمارة المطلوبة من الإنسان هدفها العبادة المقيدة بطاعة الله سبحانه واتباع أوامره، واجتناب عما نهى عنه، وليس كعمارة الأمم السابقة التي لم تنفعهم عمارتهم للأرض بسبب كفرهم بالله تعالى، وفي المجتمع الحاضر تنتشر العلمانية بشكل كبير لتسيطر على أهداف العمارة في الأرض وأركانها فكنه العلمانية هو تنحية الدين من جميع مظاهر الحياة وبقاءه لا يتعدى دور العبادة فقط، وإن هذا فيه من الخلط والفهم المغلوط للدين ولعمارة الأرض وفق المنهج الرباني، لذا وجب على الأمة النهوض من جديد ونفض الران الذي غلب عليها للقيام بالعمارة على أكمل وجه، وهذا معنى عمارة الأرض وإصلاحها، فالعمارة تشمل بالبناء الديني والبناء الدنيوي، وإن فهم المنهج الرباني على أنه الرهبنة وأنه يدعو إلى ترك الحياة كلياً فهم مغلوط، إنما يمقت المنهج الرباني الخنوع والخضوع إلى زهرة الحياة الدنيا وجعلها كل شيء، والقتال من أجلها والعداوة البغضاء لها، أو أن تكون الدنيا هي المسيطرة على حال الإنسان، فينشغل بالدنيا وملذاتها عن الآخرة، فالأنبياء عليهم السلام عمروا الأرض أمثال نبي الله سليمان عليه السلام والعبد الصالح ذي القرنين، ونبي الله يوسف عليه السلام فكان مسؤولاً في دولة ملك مصر وكان له فيها تصرف في الأموال، ومع كل هذا لم ينسوا الله ولقاءه، ولم تشغلهم الدنيا عن العمل للدار الآخرة، بل كانوا مع مُلكهم ونبوتهم من أفضل عباد الله تقربا إليه، وعبادة له وإحسانا إلى خلقه. وأن عمارة الأرض لا تؤتي ثمارها إلا بتحقيق الأمن التكاملي فالأمن هو سبب للعمارة والاقبال على ما ينفع ويشمل ذلك جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية والنفسية والتربوية والدينية والبدنية والثروة[٧٧].وعمارة الأرض تقوم على عدة أركان منها تحصيل الأرزاق قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ [الملك: ١٥]


وقد سبق بيانه في المطلب السابق.ولابد للأمة المسلمة أن تنظر إلى طلب وتحصيل الأرزاق بنظرة مقاصدية وليست نظرة عشوائية مجردة مادية بحتة كالنظرة الغربية لمفهوم الرزق، وإنما تستشف تلك النظرة من النظرة المقاصدية للإسلام كاملا، فبطلب الرزق وتحصيله يؤدي إلى حفظ النفس من الأمراض والأوهام والوساس الشيطانية التي تعتريه بحكم فراغه فالفراغ مفسدة ، وتحفظ الدين فالمسلم بطلب الرزق لا يتواكل بل يتوكل على الخالق سبحانه وتعالى، وطلب الرزق عبادة يتعبد بها المسلم لله عز وجل، فالنظرة المقاصدية لطلب الرزق هي نظرة المنهج الرباني الشمولية المتوازنة والواقعية.والمبدأ الذي لا يتجزأ في المنهج الرباني هو أن الرزق على الله سبحانه وتعالى فهو الرزاق المعطي ففي الحديث القدسي الجليل الذي رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم: أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه))[٧٨]. وإن التنبه للسنن الإلهية والقوانين الربانية في الكون ونظامه والمجتمعات وأسباب سعادتها ونهضتها ورفعتها ، وهذه السنن لا يمكن التعرف عليها الا باستقراءها واستخراجها من مظانها ومنها ؛ الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، ومن خلال العلم والتعلم والبحث والتجريب بحيث يصل الانسان الى اسرار الأشياء والسنن التي تقوم بها ، فعندما يجرب الانسان ويبحث ويتعرف على سنن الزراعة مثلا ، فانه يطور من زراعته وفي التجارة كذلك ، وهكذا في كل مجالات الحياة فبتالي يطور من مستوى حياته ، ومثل هذه السنن لكل البشر مؤمنهم وكافرهم ، وما أجمل ان يسعى أهل الإسلام لرقي مجتمعاتهم ، بسبر غور السنن الالهية التي جعلها الله لكل مجالات الحياة فالمسلم أولى الناس بارتياد الآفاق وكشف اسرارها ومعرفة سنن الله فيها ولا بد له من فهم وارتياد آفاق النفس البشرية وفهم سنن الله فيها منطلقا بهذا من الفهم الصحيح لآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، وان هذا من الاخذ بالأسباب التي دعا اليها ديننا الحنيف اما من تقوقعوا على أنفسهم بحجة التدين وترك الأسباب ومن هذه الأسباب ؛ اكتشاف سنن الأشياء ، فهذا من الضلال الذي دخل على امة الإسلام من الفرق الضالة أمثال الجبرية والقدرية وبعض المتصوفة. ان الفهم الصحيح لسلف الامة لهذه السنن والاخذ بها والتنبه للفهم الصحيح لها وكيف فهموا سنن الله ووظفوا هذا الفهم في واقع حياتهم، لذا سادوا الدنيا وافلحوا في الآخرة، وإن استخراج واستنباط المعايير التي سارت الأمة عليها عندما كانت في مقدمة الأمم وأدت الى صرح حضارتهم وأدت إلى سيادتهم ورفعتهم فعند المعرفة بهذه السنن والتعرف على أسباب اهلاك الأمم التي اجرى الله تعالى عليها سننه أقول : ان التعرف على هذه السنن وأسبابها ومعالجة الواقع الذي تعاني منه الأمة الإسلامية وإيجاد الحلول لهذا الواقع ومن ثم استشراف المستقبل وصناعته خاليا من العثرات. ومن أهداف السير فهم السنن الإلهية لإصلاح المجتمعات وإعادة بناء حضارة الأمة وأهل الإيمان والصلاح واستخراج السنن الإلهية في كتاب الله تعالى للاهتداء بها وللوصول الى مرضاة الله تعالى في الدارين إن الأمة إذا أرادت التقدم فلا بد لها من الأخذ بفقه السنن لان سنن الله لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي ولا تجامل والمقدمات تؤدي الى النتائج لذلك لا بد من قراءة واستقراء لفقه السنن وقراءة التاريخ لمعرفة أسباب انهيار الحضارات وزوالها وأسباب تقدمها واستمرارها وذلك للعمل على اتباع منهج المتقدمين وبما تقدموا وما أسباب تقدمهم وتجنب أسباب الزوال والانهيار وكل هذا من خلال استقراء التاريخ واخذ العبر منه فهي دعوة لتعرف على القدوات ليقتدى بها ويتلمس خطاها. ولا بد للأمة حتى ترتفع وتعلو أن تنطلق من الرؤية القرآنية للسنن الكونية فيكون فيها من يقودها لهذا من أمثال ابن الهيثم وجابر بن حيان والخوارزمي الذين انطلقوا من الرؤية القرآنية للسنن الكونية [٧٩]، والتمكين والاستخلاف والتمتيع وغيرها ليست سوى مظاهر للحياة الطيبة التي وعد الله جل شانه عباده المؤمنين في الحياة الدنيا[٨٠]".وبذلك يعمر المسلم الأرض ويكون خليفة الله فيها وفق ما أراد الله، ووفق سنن الله في عمارة الأرض، ليصل بذلك إلى أقصى سعادة الدنيا، وينال رضوان الله تعالى يوم القيامة.

النتائج:

أولا: إن السير لفقه السنن هو من العبادة الكونية وتنوعت الآيات التي تدل على هذا الهدف وهو السير من اجل تحصيل الرزق وعمارة الارض بين الآيات المكية والمدنية فذكرت ثلاث مرات في الآيات المكية في سورة سبأ في موضع واحد وفي سورة يوسف في موضعين، وفي الآيات المدنية في سورة المائدة في موضع واحد.

ثانيا: إن كلمة السير في اللغة تحمل معنيين، أحدهما حسي يتعلق بالسير والمضي الحسي والانتقال من مكان إلى آخر، والآخر معنوي يتعلق بتجوال العقل في الكون والمخلوقات وأحوال السابقين من الأمم والاعتبار من كل ذلك وهذا الاعتبار يفيد في السير والمضي في الأرض واعمارها على أكمل وجه، إن ورود السير في القرآن الكريم، غالبا ما يرد لإفادة المعنى المعنوي، وهو تجوال العقل في السنن الإلهية، في الكون والأنفس والمجتمعات البشرية، والسنن الربانية في أحوال يوم القيامة، وأخذ العبرة من كل ذلك.

ثالثا: إن السير لتحصيل الرزق في المنهج الإسلامي يهدف إلى تحقيق الأمن الاقتصادي للمسلم والذي يحقق تمام الكفاية للفرد؛ الكفاية في المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة أي أن يكون لديها من الإمكانات والقدرات والخبرات والوسائل ما يمكنها من الوفاء بحاجتها المادية والمعنوية ويسد الثغرات المدنية والعسكرية عن طريق ما يسميه الفقهاء فروض الكفاية وهي تشمل كل علم او عمل او صناعة او مهارة يقوم بها أمر الناس في دينهم ودنياهم.

رابعا: إن العلاقة بين ميدان الخلافة (الأرض) والإنسان المستخلف فيها تتحدد في ثلاثة مفردات: أولا: مفردة التسخير ووردت ستة عشر مرة في القرآن الكريم فكل ما في الأرض في خدمة الانسان، وثانيا: التذليل وثالثا: التمكين، وهذه المفردات تبين تلك العلاقة التي تدل على تهيئة الله للأرض وتمهيدها للإنسان لتكون مستقرا له ومتاعا إلى حين.

ثانيا: التوصيات: توصي وتقترح الباحثة بما يأتي:

- توجيه الباحثين وطلبة العلم بضرورة البحث في السنن الإلهية في مختلف المجالات.
- ضرورة توجيه الباحثين وطلبة الدراسات العليا بكتابة أبحاثهم العلمية في دراسة آيات القرآن دراسة سننيه.
- ضرورة توجيه فئة متخصصة من أساتذة الجامعات والمتخصصين في مجال التفسير للقيام بدراسات سننيه للقرآن الكريم.
- ضرورة إقامة مؤتمرات للبحث في الدراسات السننية للقرآن الكريم.
- ضرورة نشر الوعي بأهمية الدراسات السننية للقرآن الكريم.
- العمل على ربط نتائج الدراسات السننية بواقع المسلمين وتضمين نتائجها أفكاراً ومحاوراً للدعاة والمربين لفهم الآيات السنينة.
- تضمين الكتب والمساقات الجامعية التي تتحدث عن الدراسات للقرآن الكريم، مواد تتحدث عن السنن الإلهية في القرآن الكريم.

المراجع:

ابار، عبد الله بن علي، **قواعد عمارة الأرض والتنمية في الإسلام**، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ع:٣٢، جامعة المنصورة، ٢٠٠٢

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي ، تحقيق: محمد عبدالله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ط١.

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن بن سورة ، سنن الترمذي ،تحقيق: احمد محمد شاكر(ج: ١و٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج:٣) وإبراهيم عطوة (ج: ٤و٥) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٩٧٥، ط٢.

ابن الأثير ، مجد الدين بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج٢ ، المكتبة العلمية – بيروت ، تحقيق طاهر احمد الزاوى ، ص٤٣٤ .

جراد، عايشة شامخ، " النظر ونظائره في القرآن الكريم دراسة موضوعية" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٣.

الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة راسم، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠م.

الحلبي، احمد بن يوسف عبد الدائم السمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٦م، فصل السين والياء ص:٢٤٤.

أبو حمد، رضا صاحب، **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦، ط١، ص: ١٦٨.

الحاكم، أبو عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٠، ج: ١، ص: ٥٦٣، رقم الحديث: ١٤٧١.

الخطيب، شريف الشيخ صالح، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، مكتبة الدار العثمانية – عمان ط ١ ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م ، ج١ ، ص٦

أبو داوود، سليمان بن الاشعث، **سنن ابي داوود**، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ج:٤، ص: ٥٠٩٠/٣٢٤، حسن الاسناد.

سنكري، ايمان فائز،" **استخلاف الانسان وعمارة الأرض مقتضياته وموانعه**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجنان، بيروت- لبنان،

السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

شهوان راشد سعيد ، السنن الربانية في التصور الإسلامي ، ج١ ، الاكاديميون للنشر والتوزيع –عمان ،ط١ ، ٢٠٠٩.

أبو شويمة، حسن، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية**، دار النفائس، الأردن، ٢٠١٧،ط١،ص: ٢٤.

الشافعي، عبد الرحيم، **المدخل لدراسة الاقتصاد الإسلامي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٩، ط١، ص: ١٠١.

الإصلاحي، **مبادئ الاقتصاد الإسلامي نصوص اقتصادية مختارة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله، مكتبة المنهاج، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط١، ص: ٢٠.

صالح، الاء جهاد فوزي، الاعراض ونظائره في القرآن الكريم دراسة موضوعية" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٠.

الاصفهاني، الراغب الحسين بن محمد بن المفضل ، مفردات الفاظ القران ، دار القلم دمشق ، ط : ٦ ، ٢٠١٤ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ص ٤٣٢ .

الاصفهاني: الراغب، ابي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص:٢٤٧.

الطبري، محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط٢٠٠١،١.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

الغزالي ، محمد ، **كيف نتعامل مع القران** ، الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ط٥ ، ١٩٩٧ ص ٣٩ بتصرف.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن مجمد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م، ص:٨٢٧.

الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، مكتبة ودار هلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت، ج٧، ٢٩١.

ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا، المقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

القياتي، محمد أحمد، **مقصد العمران في الشريعة الإسلامية**، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، ع: ١٥، ٢٠١٥.

قطب، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان، المجلد الخامس.

قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط٣٤، ٢٠٠٤.

قطب، سيد، نحو مجتمع إسلامي.

ابن القيم ، محمد بن ابي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩١، ط١، ج١ ، ص١٠٣.

ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص: .

محارب، عبد العزيز قاسم، **الاقتصاد الإسلامي علما وعملا** المكتب الجامعي الحديث ، دط، ٢٠١٦، ص:٢٠١.

أبو يحيى، محمد، **اقتصادنا في ضوء القرآن الكريم**، دار عمار، عمان- الأردن، ط١، ١٩٨٩م، ١٦.

الوادي، محمود وآخرون، **الاقتصاد الإسلامي**، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص: ٣٨.

ابن المبرد، يوسف بن حسن الصالحي، كتاب **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ط:١، ص: ٧٣١.

النووي، محي الدين، **المنهاج في شرح صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية**، عمان، ٢٠٠٠، ص٩٩٠.

الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن **حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المصري، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠١، ط٢، ج٤، ص: ٤٧١.

عناية، غازي، **ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي**، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢، .

مسلم ، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ، بيروت، ج:٣، ص: ١٥٤٨،ح١٩٥٥.

---

[١] شهوان، **السنن الربانية في التصور الإسلامي**، ج:٢، ص: ٢٥٠.

[٢] الخطيب، **السنن الإلهية في الحياة الإنسانية**، ج:١، ص: ٨.

[٣] صالح، الاء جهاد فوزي، الاعراض ونظائره في القرآن الكريم دراسة موضوعية" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٠.

[٤] جراد، عايشة شامخ، " النظر ونظائره في القرآن الكريم دراسة موضوعية" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٣.

[٥] المشهراوي، صفاء حسن،" السعي الإنساني بين الهداية والضلال دراسة قرآنية موضوعية" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٧.

[٦] قطب، **في ظلال القرآن**، ج:٥، ص: ٢٩٠١.

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص: ١٧٤.

[٨] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص: ١٧٥.

[9] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** - تفسير البغوي ، ج: ٦، ص: ٣٩٥.

[١٠] الطبري، **جامع البيان**، ج:١٩، ص: ٢٦٣.

[١١] شهوان، **السنن الربانية في التصور الإسلامي**، ج:٢، ص: ٢٩٢.

[١٢] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: ٣٩٤.

[١٣] ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ج: ١٢، ص: ٢٢٦.

[14] قطب، **في ظلال القرآن**، ج:٤، ص: ١٩٧٦.

[١٥] البغوي، **تفسير البغوي**، ج: ٤، ص: ٢٢٣.

[١٦] الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج:٢، ص: ١٥.

[17] الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، مكتبة ودار هلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت، ج٧، ٢٩١.

[18] ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا، المقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، ص: ١٢٠-١٢١.

[١٩] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص: .

[٢٠] ابن الأثير ، مجد الدين بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج٢ ، المكتبة العلمية – بيروت ، تحقيق طاهر احمد الزاوى ، ص٤٣٤ .

[٢١] البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٤٣٨ . وهو جزء من حديث " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء ...."

[٢٢] الاصفهاني، الراغب الحسين بن محمد بن المفضل ، مفردات الفاظ القران ، دار القلم دمشق ، ط : ٦ ، ٢٠١٤ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ص ٤٣٢ .

[٢٣] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن مجمد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م، ص:٨٢٧.

[٢٤] الاصفهاني: الراغب، ابي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص:٢٤٧.

[٢٥] الحلبي، احمد بن يوسف عبد الدائم السمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٦م، فصل السين والياء ص:٢٤٤.

[٢٦] الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة راسم، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠م، ص: ٤٦٠.

[٢٧] الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن ، دار القلم –دمشق ، ٢٠١٤ ، ط٦ ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ص٤٣٣ .

[٢٨] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج ٣٠، ص:٣٣.

[٢٩] الأصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن ، ص٤٣٣ .

[٣٠] السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٢، ٥٠٤.

[٣١] ابن القيم ، محمد بن ابي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية ، ج١ ، ص١٠٣.

[٣٢] الخطيب، شريف الشيخ صالح، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، مكتبة الدار العثمانية – عمان ط ١ ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤ م ، ج١ ، ص٦

[٣٣] الخطيب، شريف الشيخ صالح، السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، مكتبة الدار العثمانية – عمان ط ١ ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤ م ، ١ ، ص ٥

[٣٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص: ١١٥.

[٣٥] السعدي، ، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: ٣٢٤.

[٣٦] أبو شويمة، حسن، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية**، دار النفائس، الأردن، ٢٠١٧،ط١،ص: ٢٤.

[٣٧] أبو يحيى، محمد، **اقتصادنا في ضوء القرآن الكريم**، دار عمار، عمان– الأردن، ط١، ١٩٨٩م، ١٦.

[٣٨] أبو شويمة، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية**، ص: ٢٧–٢٨.

[٣٩] أبو داوود، سليمان بن الاشعث، **سنن ابي داوود**، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية صيدا– بيروت، ج:٤، ص: ٥٠٩٠/٣٢٤،.

[٤٠] أبو حمد، رضا صاحب، **الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٦، ط١، ص: ١٦٨.

[٤١] أبو شويمة، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية** ،ص: ٣٥.

[٤٢] محارب، عبد العزيز قاسم، **الاقتصاد الإسلامي علما وعملا** المكتب الجامعي الحديث ، دط، ٢٠١٦، ص:٢٠١.

[٤٣] الحاكم، أبو عبد الله ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٠، ج: ١، ص: ٥٦٣، رقم الحديث: ١٤٧١.

[٤٤] الشافعي، عبد الرحيم، **المدخل لدراسة الاقتصاد الإسلامي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٩، ط١، ص: ١٠١.

[٤٥] أبو يحيى، محمد، **اقتصادنا في ضوء القرآن الكريم**، ص: ٣٢.

[٤٦] الإصلاحي، عبد العظيم، **مبادئ الاقتصاد الاسلمي**، مكتبة المنهاج، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط١، ص: ٤٧.

[٤٧] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب: على كل مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ج٢، ص: ١٤٤٥/١١٥.

[٤٨] الإصلاحي، **مبادئ الاقتصاد الإسلامي نصوص اقتصادية مختارة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله، مكتبة المنهاج، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط١، ص: ٢٠.

[٤٩] الجزائري، أبو بكر، **أيسر التفاسير**، ج٢، ص: ٥٥٢.

[٥٠]ابن القيم **مدارج السالكين**، ج١ ص ١١٤.

[٥١] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، ج: ٢، ص: ٥٧٣، حديث حسن.

[٥٢] الوادي، محمود وآخرون، **الاقتصاد الإسلامي**، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠١٠، ص: ٣٨.

[٥٣] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: ٢، ص: ٤٣٣.

[٥٤] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: ٢٤٤.

[٥٥] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج:٢، ص: ١٢٣/ ١٤٧١.

[٥٦] ابن المبرد، يوسف بن حسن الصالحي، كتاب **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ط:١، ص: ٧٣١.

[٥٧] النووي، محي الدين، **المنهاج في شرح صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية**، عمان، ٢٠٠٠، ص٩٩٠.

[٥٨] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج:٣، ص: ٢٠٧٢/٥٧.

[٥٩] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج:٣، ص:٢٠٧٣/٥٧.

٦٠ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع، ح ٢٣٢٠.

٦١ البخاري، **صحيح البخاري** ، ح ٢٣٤٠.

٦٢ أبو شويمة، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية** ،ص: ٤٣.

٦٣ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج:٣، ص:٥٧/٢٠٧٣.

٦٤ العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري في صحيح البخاري**، ج٤، ص: ٣٥٨.

٦٥ شهوان، **السنن الربانية في التصور الإسلامي**، ، ج:١، ص:٥٥.

٦٦ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن **حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المصري، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠١، ط٢، ج٤، ص: ٤٧١.

٦٧ عناية، غازي، **ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي**، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص: ٧٥-٨٠.

٦٨ **عناية، غازي، ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي** ، ص: ٨٢.

٦٩ أبو شويمة، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية** ،ص: ٩٩-١٠٠.

٧٠ مسلم ، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ، بيروت، ج:٣، ص: ١٥٤٨،ح١٩٥٥.

٧١ القياتي، محمد أحمد، **مقصد العمران في الشريعة الإسلامية**، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، ع: ١٥، ٢٠١٥، ص: ٢٨٥.

٧٢ قطب، **في ظلال القرآن**، مج٤، ص: ٢٤٠٠.

٧٣ سنكري، ايمان فائز،" **استخلاف الانسان وعمارة الأرض مقتضياته وموانعه**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجنان، بيروت- لبنان، ٢٠١٩، ص: ٢١-٢٣.

٧٤ شرفه، **سنن الله في إحياء الأمم**، ص: ٥١١.

٧٥ ابار، عبد الله بن علي، **قواعد عمارة الأرض والتنمية في الإسلام**، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، ع:٣٢، ٢٠٠٢، ص: ٥٢٩.

٧٦ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج:٣، ص: ١٠٣ /٢٣٢٠.

٧٧ أبو شويمة، **الامن الاقتصادي في الشريعة الإسلامية** ،ص: ٥٩.

٧٨ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج: ٤، ص: ٢٥٧٧/٩٩٤.

٧٩ الغزالي ، محمد ، **كيف نتعامل مع القران** ، الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة ط٥ ، ١٩٩٧ ص ٣٩ بتصرف

٨٠ شرفة، **سنن الله في احياء الأمم** ، ص٢٦ .